فيها المسلمون والمسيحيون واليهود، من دون تحديد اصول هؤلاء اليهود، كانت حركة «فتح» في طليعة القوى الفلسطينية حرصاً على التأكيد ان عملياتها العسكرية «لا تستهدف الشعب اليهودي، كشعب يهودي، عاش الفلسطينيون معه بانسجام قرون عدّة في الماضي»؛ كما لا تنوي فتح ان «ترمي اليهود الى البحر»؛ ذلك «ان حركة المقاومة والتحرير التي تقوم ' فتح ' بتنسيقها، موجهّة، فقط، ضد النظام الفاشستي ـ العسكري ـ الصهيوني الذي اغتصب أرضنا وطرد شعبنا وحكم عليه بحياة التشرد والبؤس»(١١).

وفي تطور لاحق، جاء في بيان لحركة «فتح» بتاريخ ١٩/١٠/١٩٦٨، انها تناضل «لتحرير اليهود أنفسهم من ربقة الارهاب الفكري والابتزاز العنصري الذي تمارسه الحركة الصهيونية ضد يهود العالم»، وانها تسعى لوضع «مخطّط انساني يتيح لليهود ممارسة حياة انسانية كريمة، كما كانوا يعيشون، دائماً، في ظل الدولة العربية والمجتمع العربي»(١٢).

ثم جاء، بعد ذلك، اعلان «فتح» الصريح انها تسعى الى اقامة دولة ديمقراطية. ففي بيان وجهته الحركة الى هيئة الامم المتحدة بتاريخ ١٧/١٠/١٩٦٨، أكدت فيه انها تعمل على «انشاء دولة مستقلة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع، في ظلها، جميع المواطنين الشرعيين، بغضّ النظر عن الدين واللغة، بحقوق متساوية؛ ولن تكف ' فتح ' عن اعمالها حتى يبلغ الشعب الفلسطيني هدفه هذا»(١٣). وعلى الرغم من ان «فتح» لم تفصح، في هذا البيان، عن اشارة صريحة لليهود، الا ان عبارة «بغضّ النظر عن الدين واللغة» كانت واضحة في معناها؛ وكان هذا البيان أول بيان يأتي على شعار الدولة الديمقراطية بشكل صريح(١٤). أعقب ذلك ما جاء في كلمة مندوب حركة «فتح» في المؤتمر الدولي لنصرة الشعوب العربية الذي عُقد في القاهرة بتاريخ ٢٦/١/١٩٦٩، حيث قال ان هدف الثورة الفلسطينية هو «اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية يعيش فيها الفلسطينيون بكل طوائفهم، مسلمين ومسيحيين ويهود في مجتمع ديمقراطي تقدمي. وان ثورتنا الفلسطينية، التي تجسد ارادة شعبنا، لتؤكد اننا لا نحارب اليهود ولا نكره اليهودية، ولكننا نحارب الاستعمار الصهيوني في بلادنا. بل ان واحداً من أهداف ثورتنا هو تحرير اليهود من الصهيونية التي شردت شعبنا وجلبت اليهود لتستخدمهم على مذبح اطماعها التوسعية»(١٥). الى جانب ذلك، بدأ بعض مسؤولي «فتح» الاقرار بوجود «قوى تقدمية» في اسرائيل، واعتبر صلاح خلف (ابو اياد) بأن هناك، الآن، «نواة تقدمية صغيرة بدأت تظهر [في اسرائيل]، ونحن نحس بها»(١٦).

لم تتأخر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن حركة «فتح» في التأكيد على ان «هدف حركة التحرر الفلسطينية هو انشاء دولة وطنية ديمقراطية في فلسطين يعيش فيها العرب واليهود كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، تشكل جزءاً لا يتجزأ من الوجود الوطني العربي الديمقراطي التقدمي المتعايش بسلام مع كل قوى التقدم في العالم». بل ذهبت الجبهة، في لحظة مبكرة، الى الاقرار بحقيقة موضوعية وهي «ان اسرائيل لا تمثل وحدة واحدة متجانسة لا مكان للتناقضات داخلها»، ورأت انه «سيكون داخل اسرائيل اكثر من قوة اجتماعية سياسية، وسيكون هناك تناقضات بين هذه القوى، وقد تشتد، احياناً، هذه التناقضات، وتخفت [في] ضوء سير المعركة ومرحلتها». كما رأت «ان التناقض القائم، الآن، داخل اسرائيل بين ما يسمى بـ «الصقور» من جهة، و«الحمائم» من جهة ثانية، لا يترك اثراً ذا شأن على تصور المعركة، الاّ ان التناقضات الاكثر جذرية داخل اسرائيل والتي هي كامنة، الآن، قد تبرز وتشتد في فترات [مقبلة]»(١٧).

امّا الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، فقد تميزت، على صعيد موقفها من اسرائيل، عن